وَسْوَسَةُ الشُّؤْم
الدَّاءُ الدَّفين

محمد عبدالحافظ الجُبوري
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وَسْوَسَةُ الشُّؤْم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للّٰهِ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ، وَعَلَى آلِهِ وأصْحَابِهِ أجْمَعِين...

إذا خرجتَ من منزلك فسمعت رجلا يتحدث بالهاتف فقال في كلامه: (خسران)، أو قال: (مشروع فاشل).. ماذا يحصل لك؟

العوام من الناس يتشاءمون، فيرجعون إلى بيوتهم، أو يبقون طوال اليوم في هَمٍّ وضيق صدر، وكلما حصل شيء مما يكرهون قالوا: هذا بسبب تلك الكلمة التي سمعناها!

يتشاءم بعض الناس من البومة، ويقولون بأنها نذير شؤم، ويتشاءمون بالعقعق، حتى قال الشاعر:

إِنَّ مَنْ صَادَ عَقْعَقاً لمشومُ ... كَيفَ مَنْ صَادَ عَقْعَقانِ وَبُومُ!

ويتشاءمون بالغراب، والخفاش، والسلحفاة، والقط الأسود، والثور مكسور القرن، ومِنْ تَوَجُّه الطائر نحو اليسار، وهو التطير، ومِنْ شهر صفر، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، ومِنْ وقوع العيد في يوم جمعة، ومصادفة يوم جمعة في تاريخ 13 من الشهر الميلادي، ومِنْ المقص المفتوح، ورفّة العين اليسرى، وطنين الأذن، وقص الأظافر ليلا، وكنْس البيوت ليلا، والمرور فوق قشر

البيض أو قشر الثوم، والمرور فوق طفل صغير وهو نائم، والمرور تحت سُلَّم خشبي، ومِنْ المِرآة المكسورة، ولضْم الإبرة وقت الغروب، ومِنْ زيارة شخص لهم كان في مجلس عزاء، وعيادة المريض يوم الأربعاء، والشخص الأعور، وكَسْر عود في مجلس عقْد النكاح، والزواج ليلة الأحد، والزواج في شوال، وبالأرقام: (4، 9، 13، 17، 39، 40، 42، 666). ومِنْ ذلك أيضا أنّ بعض الناس يَفتح المصحف لطلب الفأل، فإذا فتَحه ووقعت عينه أول شيء على ذِكْر النار؛ تشاءم، وإذا وقعت على ذِكْر الجنة؛ تفاءل! فهذا من التشاؤم، وكل هذا من أعمال الجاهلية، ومَن كان لديه شؤم مِن شيء فلن يكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

فلو رأى انسان غرابا أو بومة فامتنع مِن فِعْل شيء؛ فقد وقع في الشرك، فعليه أنْ يُكَفِّر عن ذلك بقوله: (اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ)، ولْيمضِ في حاجته. وليعتقد أنّ الله قَدَّرَ أنْ يَرى هذه الطيور ليبتليه هل يتشاءم أم لا؟

بل حتى لو وقع حادث على سيارته بعد دقائق من رؤية الغراب؛ فعليه أنْ يعتقد أنّ ذلك بقدَر الله، وابتلاء منه سبحانه، ولا يَنسِب الحوادث إلى البومة أو غيرها مما يتشاءم منه.

ففي الشؤم يجب أنْ تَحذر من أمرين:

الأول: أنْ يؤثر عليك الشؤم، فمثلا: إذا أردت أنْ تسافر إلى بلد ما، فلما خرجت في الصباح رأيت قطة سوداء فقلت: إذن ما أسافر، هذا الامتناع عن السفر حرام.

الثاني: أذا أصابك شيء فلا تنسب هذا المكروه إلى شيء يُتشاءم منه، فمثلا: تأخرتَ في إجراءات المطار؛ فلا تقل: هذا بسبب القطة السوداء التي رأيتها في الصباح. هذا شرك بالله عز وجل.

ماذا لو قلتُ إنّ بعض الناس يتشاءمون مِن قتْل الفأرة عند أَذان المغرب؟ في الحقيقة هذه من عندي، إذنْ.. ما الفرق بين قتل الفأرة عند أَذان المغرب وبين المقص المفتوح أو رؤية رجل كبير في السن عند إشارة المرور في الساعة الخامسة عصرا؟!

ليكن حالك مع الشؤم كحال الأطفال.. لا يعرفون معنى الشؤم، وكان بعض العلماء يتعمد أنْ يفعل ما يتشاءم منه الناس، فكان يزوج بناته وأولاده في صَفَر، كل ذلك إيمانا بالله، وتصديقا بقول رسول الله ﷺ بأنه لا طِيَرَة، ويقينا بـأنّ هـذه ما هي إلا خرافات وأساطير الأولين ووسوسة من الشيطان ولا تضر شيئا، فالتّوكل على الله يُذهب الشؤم، وكان العرب في الجاهلية يتشاءمون من

الـزواج في شـوال، ويقـولون بأن الـزواج سيكـون فاشلا، فأبطل النبي ﷺ هذه الخـرافة، فَعَقَدَ على عائشة á في شوال، وتزوَّجـها في شوال، وكانت عائشة á تقـول إبطالا لهذا: فَأَيُّ نسائه ﷺ كان أحظى عنده مني!

وينبغي التفريق بين بُغض الشيء وبين التشاؤم منه، فمثلا: أنت تكره الغراب، فلا يعني هذا أنك تتشاءم منه، فلا تجعل بغضك إياه يؤَثر عليك ويمنعك مِن فعْل شيء.

وينبغي أيضا التفريق بين اختيار الأحسن وبين التشاؤم، فاختيار أحسن الأسـمـاء ليس من التشاؤم، فقد كان النبي ﷺ يُحب الأسماء الحسنة ويختارها، ويكره الأسماء القبيحة ويغيرها ولا يتشاءم منها. فقد قال النبي ﷺ يوما لأصحابه: مَن يحلب هذه الناقة؟ فقال رجـل: أنا. فقال: ما اسمك؟ قال: مُرَّة! قال: اقْعُد. ثم قام آخَر، فقال: ما اسمك؟ قال: جَمْرة! فقال: اقْعُد. ثم قام آخَر، فقال: ما اسمك؟ قال: يعيش! قال: احْلبها.

وإذا خِفْتَ أنْ تتشاءم مِن شيء سَمِعْته أو رأيته أو بزمان أو بمكان: فقل: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ.

* * *



وَسْوَسَةُ الشُّؤْم

محمد عبدالحافظ الجُبوري
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة